

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الصَّنَاعَاتُ سَلَّمَ رَقِيَّ الْأُمَمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَمَلَ كَرَامَةً وَخَيْرًا، وَأَثَى عَلَى الْعَامِلِينَ وَجَعَلَ لَهُمْ قَدْرًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَلَدَ فِي كِتَابِهِ أَهْلَ الصَّنَاعَاتِ، وَأَبْقَى لَهُمْ مِنَ الْحُسْنِ ذِكْرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ الْعَامِلِينَ طُرًّا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَاعْمَلُوا صَالِحًا؛ فَقَدْ وَعَدَكُمْ سُبْحَانَهُ الْوَعْدَ الْحَسَنَ فَقَالَ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وَاعْلَمُوا - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - أَنَّ النَّاسَ مُتَبَايِنُونَ فِي اخْتِيَارِ أَسْبَابِ الرِّزْقِ، بِحَسَبِ مَا أَوْجَدَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنْ مَلَكَاتٍ، وَوَهَبَهُمْ مِنْ قُدْرَاتٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّجِهَ نَحْوَ التِّجَارَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ فِي الزَّرْعَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَعْجِبُهُ الصَّنَاعَةُ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ، وَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ ذَلِكَ وَحَثَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(٢)</sup>، وَمِنْ وُجُوهِ الْكَسْبِ النَّافِعَةِ الْعَمَلُ فِي الصَّنَاعَةِ، وَهِيَ حِرْفٌ مُّتَوَعَّةٌ لَا تَحْصَى، وَيَنْتُجُ عَنْهَا مَا لَا يُعَدُّ مِنَ الْمُنْتَجَاتِ، تَخْتَلِفُ فِي أَشْكَالِهَا وَأَصْنَافِهَا، وَفِي أَنْوَاعِهَا وَأَحْجَامِهَا، وَفِي اسْتِعْمَالِهَا وَالْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَمَا مِنْ صِنَاعَةٍ إِلَّا وَلَهَا بَدَايَةٌ وَغَايَةٌ، وَسَعْيٌ وَدَأْبٌ، وَبِرَاعَةٌ وَتَفَنُّنٌ، وَوُجُودُ الصَّنَاعَاتِ مُرْتَبِطٌ بِوُجُودِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ، فَقَدْ حَوَّلَ بَعْضَ الْمَوَادِّ عَنْ أَصْلِهَا، وَشَكَّلَ بَعْضَهَا عَلَى أَنْمَاطٍ مُّعَيَّنَةٍ، أَوْ خَلَطَ مَوَادًّا بِبَعْضِهَا فَأَنْتَجَ مَادَّةً جَدِيدَةً يَنْتَفِعُ بِهَا،

(١) سورة النحل / ٩٧ .

(٢) سورة الملك / ١٥ .

تَدْفَعُهُ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ إِلَى الْاِكْتِشَافِ، أَوْ تَضْطَرُّهُ الظُّرُوفُ إِلَى صِنْعَةٍ يُتَّقَنُهَا، أَوْ مِهْنَةً يَتَعَلَّمُهَا، وَتَأْخُذُ الْأَجْيَالُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَتَدَوَّرُ الصَّنَاعَاتُ وَتَتَنَاقَلُ، وَتَتَطَوَّرُ وَتَزْدَهَرُ، أَوْ يُكْتَبُ لَهَا الْكَسَادُ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، أَوْ عَدَمِ قُدْرَةِ الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا عَلَى تَطْوِيرِهَا، وَهَذَا مُرْتَبِطٌ بِسُنَّةِ التَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي اِمْتَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا فَقَالَ جَلَّ فِي عِلَاةٍ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾<sup>(١)</sup>، وَالْعَالَمُ الْيَوْمَ يَمُوجُ بِصِنَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَمُكْتَشَفَاتٍ أَعَانَتِ الْبَشَرَ وَيَسَّرَتْ أُمُورَهُمْ، مِنْ بَوَارِجِ تَمَخُّرِ عِبَابِ الْبِحَارِ وَالْمُحِيطَاتِ، وَطَائِرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ، وَمَرَكِبَاتٍ تَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ عَلَى الْأَرْضِ، وَصِنَاعَاتٍ تَقْنِيَّةٍ مُبْتَكِرَةٍ، تَمَكَّنَ بِهَا النَّاسُ مِنَ التَّوَاصُلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَأَجْهَزَةٍ طَبِيبَةٍ جَعَلَتْ أَمْرَ التَّشْخِيسِ وَالْعِلَاجِ أَيْسَرَ وَأَدْقَ، وَبِهَذَا نَعْلَمُ -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ الصَّنَاعَاتِ سُلْمٌ لِرُقِيِّ الْأُمَّمِ، وَسَبِيلٌ إِلَى رِخَاءِ الْحَيَاةِ وَازْدِهَارِهَا، وَقُوَّةِ الدَّوْلِ وَاقْتِصَادِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ مِنَ الْمُهْمِّ التَّرْكِيزُ فِي النَّافِعِ مِنَ الصَّنَاعَاتِ، وَابْتِكَارِ الْأَدْوَاتِ الَّتِي تَنْفَعُ الْبَشَرِيَّةَ وَتُرَكِّبُهَا، وَاِكْتِشَافِ الْأَجْهَزَةِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى حَيَاةٍ أَفْضَلِ، وَمُسْتَقْبَلٍ لَا خَطَرَ عَلَيْهِ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا، فَإِنَّ الصَّنَاعَاتِ لَا تَطْلُبُ لِدَاتِهَا، وَإِنَّمَا لِمَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ، وَمَا تَجَلَّبُهُ لِلنَّاسِ مِنْ تَيْسِيرٍ وَخَيْرٍ، أَمَّا الصَّنَاعَاتُ الَّتِي لَا نَفْعَ مِنْهَا وَفِيهَا مَضْرَّةٌ ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ، فَلَا يَجُوزُ تَشْجِيعُهَا، كَالصَّنَاعَاتِ الَّتِي تَنْشُرُ الْخَرَابَ فِي الْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، وَتُدَمِّرُ الصِّحَّةَ الْعَامَّةَ، وَتُؤَثِّرُ سَلْبًا فِي الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ وَالْمَزْرُوعَاتِ، وَالضَّابِطُ فِي هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

لَقَدْ قَصَّ اللَّهُ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَبَرَ بَعْضِ الصَّنَاعِ الْمَهْرَةِ، الَّذِينَ خَلَدَ ذِكْرُ صِنَاعَاتِهِمْ، فَمِنْهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي كَانَ يُتَّقِنُ صِنَاعَةَ الْمَلَابِسِ

(١) سورة الأعراف / ١٠ .

(٢) سورة المائدة / ٢ .

الدَّفَاعِيَّةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَتَمُّ شَكْرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فَقَدْ كَانَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُتِقِنُ صِنَاعَةَ الْحَدِيدِ، فَيَصْنَعُ بِهِ الدَّرُوعَ بِأَشْكَالٍ رَائِعَةٍ، وَيَجْعَلُهَا مُنَاسِبَةً لِحَرَكَةِ الْجِسْمِ، فَلَا تَمْنَعُ لِابِسِهَا مِنْ مُمَارَسَةِ فُنُونِ الدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ، وَقَدْ كَانَتِ الدَّرْعُ قَبْلَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تُصْنَعُ قِطْعَةً وَاحِدَةً، فَيَتَصَلَّبُ الْجِسْمُ بِهَا وَتَثْقُلُهُ عَنِ الْحَرَكَةِ، فَالْهَمَّهُ اللهُ صُنْعَ الدَّرْعِ عَلَى صَفَائِحِ مُتَعَدِّدَةٍ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ ءَايَنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدَ ، أَنِ اعْمَلْ سَبِغَتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ، وَآتَى اللهُ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا، فَكَانَ فِي مَمْلَكَتِهِ صِنَاعٌ مَهْرَةٌ مِنَ الْجِنِّ، يَصْنَعُونَ لَهُ مُنْتَجَاتٍ شَتَّى، يَسْتَعِينُ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَيَسْتَنْظِرُ بِهَا مَا آتَاهُ اللهُ مِنْ قُوَّةٍ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى عَنْ صِنَاعَاتِهِمْ: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنَ أَمْرِنَا نُدْخِلُهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ؕ اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وَمِنَ الصِّنَاعِ الْمَهْرَةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الْقُرْآنُ وَأَنْتَى عَلَيْهِمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ الَّذِي آتَاهُ اللهُ مُلْكًا وَاسِعًا، وَوَهَبَهُ قُدْرَاتٍ فِي الصِّنَاعَةِ وَالْبِنَاءِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ، إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾<sup>(٤)</sup>، وَمِنَ أَهَمِّ قِصَصِ نَجَاحَاتِهِ الَّتِي أَنْقَذَ بِهَا قَوْمَهُ وَمَنِ احْتَمَى بِمُلْكِهِ، أَنْ اسْتَعْمَلَ الْحَدِيدَ بَعْدَ صَهْرِهِ، وَخَلَطَ فِيهِ النُّحَاسَ لِيَقْوَى وَيَشْتَدَّ صَلَابَةً، ثُمَّ صَنَعَ بِهَذَا الْمَزِيحِ سَدًّا قَوِيًّا، حَفِظَ لَهُ أَمْنَ مَمْلَكَتِهِ، وَصَدَّ الْعُدْوَانَ عَنِ شَعْبِهِ، فَمَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ تَقْبَهُ أَوْ تَدْمِيرَهُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ

(١) سورة الأنبياء / ٨٠ .

(٢) سورة سبأ / ١٠-١١ .

(٣) سورة سبأ / ١٢-١٣ .

(٤) سورة الكهف / ٨٣-٨٤ .

وَمَا جُوعٌ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ، ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ، فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١﴾ ، أَمَّا نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَدْ كَانَ نَجَّارًا مُتَقِنًا ، وَاسْتَطَاعَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى النَّجَارَةِ أَنْ يَصْنَعَ سَفِينَةً عَظِيمَةً ، حَمَلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ، وَأَنْقَذَ بِسَبَبِهَا أَجْنَاسَ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْغَرَقِ فِي الطُّوفَانِ الْكَبِيرِ ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَىٰ قَدْ أَمَرَهُ بِصُنْعِهَا ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾ (٢) ، مَعَ أَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَهُوَ يَصْنَعُ سَفِينَتَهُ ، كَمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٣) ، فَكَانَتْ حِرْفَتُهُ سَبَبًا فِي إِنْقَادِ النَّاسِ وَالْمَخْلُوقَاتِ الْأُخْرَىٰ .  
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ :

إِنَّ هَذِهِ النَّمَازِجَ النَّاجِحَةَ فِي مَجَالِ الصَّنَاعَةِ ، تَدْفَعُ بِأَهْلِ الْحِرْفِ إِلَى الْإِنْجَازِ ، وَتُشْعَلُ فِيهِمْ حِمَاسَةَ الْإِبْدَاعِ ، إِلَّا أَنَّ وُجُودَ الدَّافِعِيَّةِ وَالْحِمَاسَةِ لَا بُدَّ أَنْ يَقْتَرِنَ بِالنَّظَرَةِ الْمُحْكَمَةِ لِتِلْكَ الصَّنَاعَاتِ ، وَبِالْعَمَلِ الدَّائِبِ عَلَى تَطْوِيرِهَا ، وَبِالْبَحْثِ الْمُسْتَمِرِّ عَنِ الْوُجُوهِ الْمُنَاسِبَةِ فِي تَسْوِيقِهَا ، لَا سِيَّمَا حِينَ يَحْتَدِمُ سَبَاقُ التَّنَافُسِ ، وَتَبْتَدِعُ الْعُقُولُ أَفْكَارًا مُبْتَكَّرَةً جَدِيدَةً ، تَكُونُ أَحْدَثَ مِنْ غَيْرِهَا ، وَتَمْتَازُ بِالْجُودَةِ وَالْمَتَانَةِ .  
فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - ، وَاعْمَلُوا بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ ، وَأَتَقِنُوا الْعَمَلَ ، وَاغْرِسُوا فِي أَبْنَائِكُمْ حُبَّ الْعَمَلِ وَإِتْقَانِهِ ، لِيَكْتَسِبُوا الْمَهَارَاتِ فِي الصَّنَاعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَيَعْمَلُوا فِي سَبِيلِ رُقَىٰ مُجْتَمَعِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ .

(١) سورة الكهف / ٩٤-٩٧ .

(٢) سورة المؤمنون / ٢٧ .

(٣) سورة هود / ٣٨ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،  
وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُهَيِّئُ الْأَسْبَابَ وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَ، وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، سُبْحَانَهُ يَهَبُ مَنْ يَشَاءُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ  
الْخِطَابِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى فِعْلِ الصَّوَابِ وَمَحَاسِنِ  
الْآدَابِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ  
الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ حَيْثُمَا يَمَمَ الْمَرْءُ وَجْهَهُ فِي  
خَلْقِ اللَّهِ الْوَاسِعِ وَجَدَ أَثَرَ الْإِتْقَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَقَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ صُنْعَهُ بِقُدْرَتِهِ، وَلَا  
مُنْتَهَى لِإِتْقَانِهِ فِي صُنْعَتِهِ، كَمَا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِيَّاهُ  
خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وَمِنْ هَذَا يَتَعَلَّمُ الْمَرْءُ ضَرُورَةَ الْإِتْقَانِ فِي عَمَلِهِ وَصِنَاعَتِهِ، لِأَنَّ  
ذَلِكَ أَدْعَى لِإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَحُبِّهِمْ لِمُنْتَجَاتِهِ، فَيَنْتَفِعُ هُوَ بِذَلِكَ وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ، وَيُقَوِّي  
اِقْتِسَادَ مُجْتَمَعِهِ وَبَلَدِهِ، وَعَلَى أَرْبَابِ الصَّنَاعَاتِ أَنْ تَكُونَ فِي نَفْسِهِمْ رُوحُ الْمُبَادَرَةِ،  
فَهِيَ الْخُطْوَةُ الْأُولَى فِي طَرِيقِ النَّجَاحِ، وَبِهَا تَفْتَحُ الْفُرْصُ وَيُتَغَلَّبُ عَلَى الْخَوْفِ، مَعَ  
التَّرْكِيزِ فِي نِقَاطِ الْقُوَّةِ، وَالِاسْتِمْرَارِ بِصَبْرٍ وَأَنَاةٍ، وَتَخَطِّي الْعَقَبَاتِ مَهْمَا كَانَتْ، فَهَذِهِ  
الْعِبْرُ جَمِيعُهَا نَسْتَلْهِمُهَا مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْحَدِيدِ، وَفِي  
قِصَّةِ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَاجَادَتِهِ لِاسْتِعْمَالِ الْخَشَبِ، وَفِي قِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ  
فِي بِنَاءِ السِّدِّ، لَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا ذَوِي تَصْنِيمٍ عَلَى الْمُضِيِّ، وَثَبَاتٍ عَلَى الْقُدْرَةِ، غَيْرَ  
أَبْهِنَ بِالسُّخْرِيَّةِ وَالتَّنْبِيْطِ، وَلَا بِمُحَاوَلَاتِ تَنْبِيْهِمْ عَنِ تَحْقِيقِ الْمُرَادِ، قَدْ عَزَمُوا فَتَوَكَّلُوا،



وَشَقُّوا طَرِيقَهُمْ وَتَبَتُّوا، وَأَبْلَوْا بَلَاءً حَسَنًا، فَآتَى اللهُ عَلَيْهِمْ، وَبَلَغَهُمْ مَا يَطْلُبُونَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾<sup>(١)</sup>، وَعَنْ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ سُبْحَانَهِ: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

فَانْقُوا اللهُ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ -، وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُوا، وَتَقُوا بِاللَّهِ تَتَّالُوا أَجْرَهُ، وَقَدِّمُوا الصَّنَاعَاتِ النَّافِعَةَ لَوَطَنِكُمْ وَأُمَّتِكُمْ، ﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

(١) سورة هود / ٤٨ .

(٢) سورة ص / ٢٦ .

(٣) سورة البقرة / ١١٠ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتَّقَىٰ وَالعَفَافَ وَالعَنَىٰ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ  
يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.